

الحلقة الثانية

أقوال المسيح

برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. يسرنا أن نتابع تقديم هذه السلسلة وهي تحت عنوان: «أقوال المسيح». لقد تكلم المخلص يسوع المسيح بأقوال عديدة مليئة بالحكمة، مما أثار إعجاب الناس من حوله، وأكدت على سلطانه الإلهي.

يظن الكثيرون أن المسيحيين يؤمنون بثلاثة آلهة، وأنهم يُشركون بالإله الواحد. لكن لو عدنا إلى الكتاب المقدس الذي هو أساس الإيمان المسيحي، لوجدنا عدم صحة هذا الادعاء. ولتبيّن لنا أن الكتاب المقدس يؤكد على وحدانية الله، وضرورة الإيمان بالإله الواحد. هل تعلم مستمعي أن المخلص المسيح نفسه قد أكد على هذه الحقيقة الهامة؟ أي حقيقة وحدانية الله، وأنه يجب علينا أن نؤمن بالإله الواحد فقط؟ رغم أن البعض قد يستغرب هذا الأمر. لأنه باعتقادهم أن المسيحيين يؤمنون بثلاثة آلهة.

عندما صام المسيح في البرية لمدة أربعين يوماً، أتى الشيطان ثلاث مرّات ليجرّبه. وكنا قد تحدثنا في اللقاء الماضي عن التجربة الأولى والتي أجاب فيها المسيح إبليس قائلاً: «مكتوب: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ» (بشارة متى ٤: ٤). وفي المرّة الثالثة أخذ إبليس المخلص المسيح «إلى جبل عالٍ جداً، وأراه جميع ممالك العالم ومجدها، وقال له: «أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي». حينئذ قال له يسوع: «أذهب يا شيطان! لأنه مكتوب: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ». (بشارة متى ٤: ٨-١٠).

حاول الشيطان أن يخدع المسيح ويغريه بأن يعطيه كل ممالك العالم، إن خرّ وسجد له، وكأنه هو صاحب السلطان. لكن المسيح طرد الشيطان من أمامه، ثم قال له: «لأنه مكتوب: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ». أجل، لقد انتصر المسيح على تجربة إبليس للمرة الثالثة، بتذكيره بما هو مدون في كلمة الله الحيّة كما جاءت في الكتاب المقدس. فقد أكد كتاب التوراة في العهد القديم على وحدانية الله، وذلك عندما قال الله للشعب قديماً: «اسْمَعِ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ» (تثنية ٦: ٤). أما الآية التي اقتبسها

المخلّص المسيح في صدّه للشيطان، فقد أتت بعد تلك الآية التي ذكرناها الآن بقليل، وهي التي تقول: «الرَّبُّ إِلَهَكَ تَتَّقِي، وَإِيَّاهُ تَعْبُدُ، وَبِاسْمِهِ تَخْلِفُ» (تثنية 6: 13). أي يوجد إله واحد علينا أن نتّقيه أي نسجد له، وإياه وحده نعبد.

وعندما أعطى الله الوصايا العشر لبني إسرائيل قديماً قال لهم في الوصية الأولى: «أَنَا الرَّبُّ إِلَهَكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. لَا يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي». ثم أوصاهم أن لا يصنعوا لهم تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما، «لَا تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلَا تَعْبُدُهُنَّ، لِأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهَكَ إِلَهَ غَيْرٍ» (خروج 20: 2-5). من الواضح أن الكتاب المقدس يشدد منذ البداية على وجود الإله الواحد فقط الذي يجب أن يعبد الإنسان، ويسجد له وحده فقط، دون غيره من الآلهة الوثنية. وهو الأمر نفسه الذي أكّده المخلّص المسيح عندما واجه إبليس، معلناً له أن السجود والعبادة مقتصران على الله الإله الواحد فقط.

وفي مناسبة أخرى أكّد المسيح في حديثه مع اليهود على وحدانية الله. إذ قال لهم: «كَيْفَ تَقْدُرُونَ أَنْ تُؤْمِنُوا وَأَنْتُمْ تَقْبَلُونَ مَجْدًا بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَالْمَجْدُ الَّذِي مِنَ الْإِلَهِ الْوَاحِدِ لَسْتُمْ تَطْلُبُونَهُ؟» (بشارة يوحنا 5: 44). إذن يؤكد المسيح هنا لليهود أن الله واحد، وعليهم أن يطلبوا المجد منه فقط. يتضح لنا من كل هذه الشواهد الكتابية أن المسيحية تؤمن بوحداية الله. أما إيمان المسيحيين بأن المسيح هو كلمة الله الأزلي والابن الوحيد المتّحد مع الله الأب والروح القدس، فهو لا يُلغي هذه الحقيقة أن الله واحد، وأننا يجب أن نعبد ونسجد له وحده فقط. فالمسيحيون لا يؤمنون إذن بثلاثة آلهة كما يظن البعض.

أما الرسول بولس من رسل المسيحية الأوائل فقد أكّد في حديثه مع اليونانيين الوثنيين قديماً على وحدانية الله إذ قال لهم: «الِإِلَهُ الَّذِي خَلَقَ الْعَالَمَ وَكُلَّ مَا فِيهِ، هَذَا، إِذْ هُوَ رَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، لَا يَسْكُنُ فِي هَيْكَلٍ مَصْنُوعَةٍ بِالْأَيْدِي.. إِذْ هُوَ يُعْطِي الْحَيَاةَ وَنَفْسًا وَكُلَّ شَيْءٍ. وَصَنَعَ مِنْ دَمٍ وَاحِدٍ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ عَلَى كُلِّ وَجْهِ الْأَرْضِ، وَحَتَمَ بِالْأَوْقَاتِ الْمُعَيَّنَةِ وَبِحُدُودِ مَسْكَنِهِمْ، لِكَيْ يَطْلُبُوا اللَّهَ لَعَلَّهُمْ يَتَلَمَّسُونَهُ فَيَجِدُوهُ، مَعَ أَنَّهُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا لَيْسَ بَعِيدًا. لِأَنَّنا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ» (أعمال الرسول 17: 24-28).

أكد الرسول بولس إذن على وحدانية الله، رداً على آلهة اليونانيين الوثنية العديدة، وأنه هو الإله خالق السموات والأرض الذي يُعطي الجميع حياةً ونفساً. وأن البشر جميعاً هم خلائقه الذين إذا طلبوه يجدونه، لأنه ليس بعيداً عنهم، فهم به يحيون ويتحركون. ثم كان لابد أن يختم الرسول بولس حديثه قائلاً: « فَأَلَّهُ الْآنَ يَأْمُرُ جَمِيعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ يَتَوَبُّوا، مُتَعَاظِيًا عَنْ أَزْمِنَةِ الْجَهْلِ. لِأَنَّهُ أَقَامَ يَوْمًا هُوَ فِيهِ مُزْمِعٌ أَنْ يَدِينَ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ، بِرَجُلٍ قَدْ عَيَّنَّهُ، مُقَدِّمًا لِلْجَمِيعِ إِيمَانًا إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ » (أعمال الرسل ١٧: ٣٠-٣١).

لقد دعا الرسول بولس اليونانيين لكي يتوبوا ويؤمنوا بهذا الإله الواحد. وأعلن لهم أن الله أقام يوماً سيدين فيه المسكونة كلها بالعدل، عن طريق رجل عينته لتلك المهمة. وقد برهن لهم عن ذلك بأن أقامه من بين الأموات. وهنا قصد الرسول بولس المخلص المسيح الذي أُقيم من الموت، والذي يجب أن نُؤمن به.

مستمعي الكريم، أجل إن المسيحية تؤمن بإله واحد، ومخلص واحد هو الرب يسوع المسيح. ولكي ينجو الإنسان من دينونة الله الحتمية عليه أن يتوب ويؤمن بالله الواحد وبهذا المخلص، الذي مات على الصليب لفداء الإنسان وأقامه الله حياً. فهل تراك مستمعي تأتي تائباً ومؤمناً بهذا المخلص الوحيد؟